أ/ عبد المطلوب الهاجوج

بقلم أ / ناصر علي الصاوي

((باسمه تعالى))

السيرة الذاتية

للخطيب الحسيني

الأستاذ / عبد المطلوب الهاجوج

تمهيد :

لاشك أن الخطباء الحسينين لا يزالون الأساس في إصلاح المجتمع ونشر الوعي الفكري والثقافي فهم يختصون بذكر مصائب أهل البيت (عليهم أفضل الصلاة والسلام) في المآتم الحسينية و المراكز الدينية، ويبدأون بذكر الأشعار التي تختص برثاء أبي عبدالله الحسين (عليه السلام) وأهل بيته، وبالأخص الوقائع الذي جرت في ثورة أبي عبدالله الحسين (عليه السلام) وبعد البدء بالرثاء يحدثون الناس بمختلف المواضيع التربوية والأخلاقية والدينية والثقافية والتي هدفها نشر الوعي الديني وغرس القيم والمثل والمبادي الإسلامية العالية في النفوس ، والمترجم له من هؤلاء الخطباء الكبار البارزين المتعددي المواهب صاحب الحنجرة الذهبية" هكذا عُرف، ولا يمكن أن تسمع أسمه دون أن تذكر لطمية المشهورة :

طاح يا زينب عمدنا والمحامي والكفيل

البسي ثوب الكسيرة واستعدي للرحيل

وهذا ما صقل شخصيته وأصبح معروفا في أوساط المجتمع المدني وذاع صيته ونحن هنا سوف نتناول سيرته وحياته بشيء من التفصيل .

أسمه ونسبة :

هو الأستاذ عبد المطلوب بن عبد المنعم بن محمد علي بن حسن بن عتيق الهاجوج ولد في المدينة المنورة يوم عيد الغدير في الثامن عشر من ذي الحجة عام ١٣٧٤ هـ من سكان الحرة الشرقية ، نشأ وترعرع في أسرة محافظة ومتكاتفة فهنئ بحياة أسرية هادئة فهوه حفيد العالم الجليل الشيخ محمد علي الهاجوج (١) والذي يعتبر من ألمع الوجوه العلمية بالمدينة

.....

١ـ أحد علماء المدينة المنورة من النخليين في أوائل القرن الرابع عشر الهجري درس في الحوزة العلمية في النجف الأشرف زامل السيد محسن الأمين رحمهما الله ذكره السيد محسن الأمين في موسوعته أعيان الشيعة في المجلد العاشر الجزء الثاني والخمسين وزاره في داره والتقى بوالد الشيخ ووصفة بما يليق بمقامه .

والده :

سماحة الشيخ عبد المنعم الهاجوج ولد في مدينة النجف الأشرف بالعراق سنة ١٣١٨هـ من أم عراقية من بيت قفطان إحدى قبائل العراق وله صلة قرابة بالشيخ الوائلي من ناحية الأم ومكث فيها ثمان سنوات بين أبويه دخل الكتاب في النجف ، وتتلمذ على يدي جده الحاج باقر قفطان ، جاء المدينة مع أبيه وأمه، وعمره ثمان سنوات وعندما وصل عمره عشر سنوات تتلمذ على يد والده الشيخ الأغر محمد علي الهاجوج .

تعليمه :

درس أبو محمد الأستاذ عبد المطلوب الهاجوج المرحلة الابتدائية في مدرسة الحسين بن علي (عليه السلام) في حي العوالي ثم انتقل إلى المرحلة المتوسطة ودرس في متوسطة عمر بن الخطاب ثم انتقل إلى معهد المعلمين ودرس سنتين وتخرج معلماً من المعهد .

حياته العملية :

حصل على شهادة الدبلوم في تخصص اللغة العربية من معهد المعلمين بالمدينة المنورة وتم تعينه في قريه من قرى المهد تسمى حاذه في مدرسة غرناطة وعمل بها قرابة أربع سنوات ونصف عمل سنه واحده تدريس وثلاث سنوات ونصف مديراً لتلك المدرسة ثم انتقل إلى المدينة في مدرسة إمام الحرمين ومنها إلى الكلية المتوسطة لأعداد المعلمين ثم عاد للتدريس في مدرسة عاصم بن ثابت وعمل بها قرابة ثمانية عشر سنه وطلب تقاعد مبكر بعد خدمة أستمرت مدة أثنين وعشرين سنة وسبعة أشهر وثلاثة أيام .

دراسة علوم أهل البيت :

درس عام ١٤٠٥هـ تقريبا علي يد أحد العلماء الفضلاء البارزين في المدينة ما يقارب ثلاث سنوات هو ومجموعة من المؤمنين قرابة أربعة أشخاص الفقه وبعض العقائد ثم التحق في الحوزة العليمة الزينبية في بلاد الشام عام ١٤١٩هـ ودرس مدة وجيزة الفقه وبعض العقائد ثم عاد إلى المدينة ودرس على يد سماحة العلامة الشيخ عبد الهادي يوسف (قده) وسماحة العلامة الشيخ حيدر منسي الفار (قده) ودرس أيضا فقه وعقائد على يد أحد السادة من طلاب العلم البارزين في المدينة .

قام بتدريس بعض النساء الفقه والأخلاق طيلة شهر رمضان المبارك في مجلس عمه عبدالرحمن الهاجوج وتخرج الكثيرات على يديه والبعض منهن واصلنا دراستهن وبلغنا مراحل متقدمة .

كرمه وسخاؤه :

إن السخاء ينم عن طيب القلب ويكشف عن الفضائل النفسية ويحكى عن رحمة الانسان ورأفته ومن الطبيعي انه انما يكون كذلك فيما اذا كان بذله بداعي الخير والمعروف لا بداعي السمعة والمديح والثناء وغير ذلك من الدواعي التي لا تمت إلى الاحسان بصلة حيث أن السخاء الحقيقي هو بذل الخير بداعي الخير وبذل الاحسان بداعي الاحسان وقد تجلت هذه الصفة الرفيعة بأجلى مظاهرها واسمى معانيها في أبي محمد حيث أنشاء مجالس السيدة فاطمة المعصومة وأحياء فيه عزاء أبي عبدالله الحسين عليه السلام من يوم واحد محرم إلى يوم الثالث عشر في الصباح يبدأ المجلس بعد صلاة الفجر وبقية الأيام بعد صلاة المغرب ويستمر المجلس إلى الثامن من شهر ربيع الأول .

المنبر :

بدأ مسيرته المنبرية وهو في سن الحادي عشر من عمره حيث حمله والده الشيخ عبد المنعم الهاجوج رحمة الله عليه ووضعه على المنبر في مجلس البقع ومن هنا كانت البداية فشرع بقراءة النعي لرثاء أهل البيت عليهم السلام، ونظراً لما يتمتع به من صوت حزين وقوي برز وعُرف على مستوى المجتمع المدني فأصبح من أشهر الخطباء المنبر الحسيني والوعظ الديني في المدينة المنورة ، كما أنه شاعر وأديب ، ومنشد ، كتب الشعر في السنة الثانية عشر من عمره ولكن يراه شعراً ركيكاً لا يملك مقومات الشعر مجرد محاولات ولما تخصص في اللغة العربية بدأ في كتابة الشعر المقفى ، والشعر العامودي ، والشعر النبطي

، وفي أغلب فنون الشعر له ديوان شعر قرابة سبع مئة قصيدة تحت الإنشاء لم يخرج إلى النور بعد في مدائح ومراثي أهل البيت وفي الغزل وله قصائد تقرأ في المجالس الحسينية، كما قلّدهُ وتأثر به الكثيرون من الخطباء بدأ الخطابة الحسينية في المدينة المنورة في مجلس البقع (١) وقدامه (٢) فكان هو الخطيب في بعض ليالي عاشوراء وسائر المناسبات الدينية مستمراً في قراءة السيرة العاشورائية لمدة ٤٠عاما له مجالس رسميه في أيام المحرم كمجلس المرحوم الشيخ مسلم حسن الصاوي الذي كان بوابة لانطلاق الموهبة والشهرة له ، ومجلس المرحوم منصور الزيلعي ، ومجلس أحد الأخوة من المواليد ، ومجلس أحد السادة من الأشراف ، وله مجالس متفرقة يقرأ فيها حيث قرأ عندنا في مجلس الوالد رحمة الله عليه مجلس المرحوم علي ناصر أبو ساق في (الزرب) حيث تقام في المجلس سنويا أربع من المناسبات تقام فيه ذكرى استشهاد الإمام الحسن المجتبى (عليه السلام) ظهراً في السابع من شهر صفر وذكرى استشهاد الإمام علي بن موسى الرضا (عليه السلام) مساءاً في السابع عشر من شهر صفر ، وذكرى استشهاد الإمام موسى بن جعفر الكاظم (عليه السلام) مساءاً في الخامس والعشرين من شهر رجب الأصب وفي شهر رمضان المبارك يعمل في ليلة أول خميس من الشهر وجبة إفطار صائم ووجبة عشاء ويقام مجلس ذكرى استشهاد أبي طالب عم النبي صل الله عليه وآله وسلم وشارك في مجالس متفرقة أخرى كما شارك في مآتم عدة ومناسبات دينية متعددة وكانت له مشاركات خارجية أيضا .

.....

(١) مزرعة البقع : تقع في قبلة مزرعة جويب جانحة عنها إلى الغرب فيها مجلس حسيني صغير عبارة عن غرفتين مبنية بالحجر ومكمل البناء باللبن يقام فيه مناسبات أهل البيت عليهم السلام وبالخصوص يوم العاشر من المحرم حيث يبدأ الخطباء فيه من الصباح في قراءة المقاتل إلى أن يصل الخطيب إلى مقتل الطفل مقتل عبدالله الرضيع (عليه السلام ثم) يتوقف الخطيب لأداء صلاة الظهر والعصر ثم يعاود الخطيب القراءة ويبدأ بقراءة مقتل أبي عبدالله الحسين (عليه السلام) حيث يتبادل أبو طلال وأبو ياسين قراءة المقتل وبعض الطميات

وبعد انتهاء المجلس يشارك أبو محمد الأستاذ عبد المطلوب الهاجوج بكلمة وبعدها ينتهي المجلس وتناول طعام الغداء .

(٢) مزرعة قدامة : تقع في قبلة مزرعة جويب جانحة عنها إلى الغرب ومزرعة جويب ومزرعة البقع ومزرعة قدامة متجاورات وفي قدامة مجلس مستطيل الشكل يقع في وسط المزرعة تحيط فيه المزرعة من جميع الجوانب يقام فيه مناسبات أهل البيت من يوم واحد محرم إلى يوم الثامن ويوم تاسوعاء ينتقل المجلس إلى مجلس جويب ويوم العاشر ينتقل المجلس إلى مزرعة البقع حيث يبدأ المجلس بعد صلاة الظهرين بقراءة القرآن الكريم بعد ذالك قراءة حديث الكساء ويطرح الدكتور العصاري بعض المسائل الشرعية المبتلى بها المكلف تم يصعد المنبر أبو ياسين ويتبادل القراءة مع شقيقه أبو طلال الشيخ طاهر وكان في السابق لا يوجد محاضرات نعي فقط وبعد ذالك أصبح يطرح الدكتور العصاري بعض المحاضرات الاجتماعية وبعد أن ذهب عدد من الطلبة للدراسة في الحوزات العلمية أصبح المحاضر سماحة السيد محمد حسين مبارك حيث قضى معهم سنوات طويلة في هذا المجلس ولازال إلى أن أنتقل المجلس إلى مجلس الحسين في منطقة مدسوس .

الخطابة :

تعلّم الخطابة تعليما ذاتيا، فكان يدأب على الاستماع للخطباء الكبار من خطباء الطائفة البارزين كما كان يستمع إلى شقيقة أبي طلال الشيخ طاهر الهاجوج وأبي ياسين الشيخ صالح الهاجوج ، ويستفيد من خلال الاستماع لهم.

امتاز بحفظ الأبيات الشعرية للخطباء لاسيما الطميات العراقية التي كان يحفظ طورها ويحاول تقليدها حتى اكتسب القدرة على كتابتها شعرا، وهذا أبرز ما يميز لطمياته التي يكتبها هوه لنفسه .

بدأ الخطابة الحسينية منذ صغره واشتهر صيته، شديد الولاء لأهل البيت في قراءته وكان والده الشيخ عبد المنعم رحمة الله عليه يقرأ في مجالس المدينة وأيضا إخوانه الشيخ طاهر والشيخ صالح ، فتعلم القراءة وحفظ أول بيت شعري:

نوحي عَلَى الْأَوْلَادِ يَا زُهْرَة الحزينه
فِي كربلا وَاحِــدٍ وَاحِدٌ فِي الْمَدِينَةِ

وفي أحد المرات دخل على الشيخ العمري ، وكان في مجلس مهيب، فأدناه منه وأجلسه جنبه، وقال له أنه ناعي الحسين (عليه السلام) ورحب به، وكان المؤمنون من أتباع مذهب أهل البيت يأتون إلى الدورية في ليلة الأربعاء ،في المزرعة في الحرة ويجلسون، ويستمعون إلى قراءته.

ويؤمن بأن الإنسان يرتقي بالعلم بالإضافة إلى القراءة وحضور الندوات ومجالس العلماء.

يَفتَقِد الأستاذ المترجم له المجالس القديمة كمجلس البقع ومجلس قدامه ومجلس جويب (٣) التي امتازت بحضور كبار السن أصحاب الدمعة والصرخة مما يضفي على المجلس رونقا خاصا وهيبة محفزة للخطيب ولدى الأستاذ ذكريات خاصة في هذه المجالس .

.....

(٣) مزرعة جويب : من المزارع القديمة في المدينة في منطقة العوالي تقع في قبلة مزرعة الفقير مزرعة سيدنا سلمان الفارسي رضوان الله عليه يوجد بها مجلس حسيني تقام فيه بعض المناسبات الدينية من أفراح وأحزان وهي في الأصل ملك لبعض قبيلة المعاريف وبيعت وانتقلت ملكيتها إلى غيرهم .

الأستاذ وقراءة مقتل الحسين (ع)

قراءة المقتل وهي الطريقة الشجية التي يقرأ بها الخطباء الأحداث التي جرت على الإمام الحسين وأهل بيته يوم عاشوراء وما بعده في مسيرة السبي، ويتم قراءة المقتل يوم العاشر من المحرم ويوم العشرين من صفر وقت زيارة الأربعين للإمام الحسين ، وتعتبر قراءة المقتل إحدى مصاديق المنبر الحسيني ومن ضمن الشعائر الحسينية .وقد كان يقرأ كتاب مقتل الإمام الحسين عليه السلام برواية أبي مخنف لوط بن يحيى الأزدي، ولكن في الآونة الأخيرة عدلت قراءة هذا الكتاب إلى مقاتل أخرى وملخّصة أمثال كتاب السيد المقرم في مقتل الحسين عليه السلام وعبد الزهراء الكعبي .

اشتهر في قراءة المقتل على مستوى المدينة المنورة خطباء كالأستاذ المترجم له وظلت قراءته للمقاتل في أيام عاشوراء على مدى سنين .

مراثي أهل البيت :

أغلبية القصائد التي قرأها في رثاء أهل البيت (عليهم السلام) كانت للملا عطية الجمري صاحب القصيدة المعروفة :

صاب السّهم قلبه وطاح مخضّب ابدمّه

يعالج بروحه على الثّرى ولاحد قرب يّمه

حسين يـا خويه

ومن الشعراء الذين قرأ لهم في الرثاء الشاعر إبراهيم حسون الهنداوي صاحب القصيدة المشهورة :

الخيل غارت والخيم مقصودها

يوم الأخوة اليوم دون حدودها

وأيضا من أبرز الذين قرأ لهم الشريف الرضي صاحب القصيدة المشهورة :

كَــربَلا لا زِلتِ كَــرباً وَبَلا

ما لَقي عِندَكِ آلُ المُصطَفى

ومن الشعراء الذين قرأ لهم أيضاً الشاعر مهدي الأموي الكربلائي صاحب القصيدة المشهورة :

(أحنه غير حسين ما عدنه وسيلة)

ومن الشعراء الذين قرأ لهم الشاعر الرادود عبد الرسول محيي الدين صاحب قصيدة :

يحســـــين بضمـــايـرنه ******* صـحنه بـيك آمـنّه

لا صيحة عواطف هاي ******* لا دعــوه ومجرد رأي

هــذي مـــن مبـــادئنه ******* صِحنه بك آمـــنّه

ومن أبرز القصائد التي كتبها المترجم له بالرثاء هي قصيدة :

آه ياشـــهر المحــرم شـلي سـويته أبهلي

سافروا عني بظعنهم ولا بقى عندي ولي

ومن القصائد التي كتبها المترجم له بالرثاء القصيدة التي أبن فيها سماحة العلامة الشيخ عبد الهادي يوسف يقول في مطلعها :

غَزى الموت شيخاً كان للطهر موضعا *** ففاضت له عـين المـدينة أدمعا

واوجـــع ناعيه الفـؤاد بشجوه *** فأصبح داع الدين بالحزن قد دعا

وأحيا بقيـع الغرقد اليوم مأتما *** وناعيه بالأحـزان للناس قد نعا

وأضحى مروعا كل حي بطيبة *** فقـد غـاب في الأجداث من كان أورعا

وأمست محـاريب الصلاة ثواكل*** ومــن فقــده المنهاج أنا تـوجعا

ومنبر طرح الفقه أمسى ميتما *** ومــازال ينــعى فيــه ألفا ومفــزعا

ومن القصائد التي كتبها المترجم له بالرثاء أيضا قصيدة في رثاء الإمام علي الهادي (عليه السلام) يقول في بعض أبياتها :

يـوم قضى الهـادي به متجرعا *** سم الـزعاف ودافـه الأعداء

هادي الأئمة قد مضى وبقلبه *** جمـر بـه تتمـزق الأمعـــاء

قـد وزع السمُّ النقيعُ فـؤاده *** وتفطـرت بمصـابه الأحشـاء

قـد مات مسموما وشُقَّ لموته *** جيبُ السماء وجلـت الأرزاء

والعـالم العـلوي أمسى باكـيا *** ونعـــاه جـبرائيل والأمنـــاء

ومن القصائد التي كتبها المترجم له لطميه في رثاء الإمام الكاظم (عليه السلام) يقول في بعض أبياتها :

ظل في سجن مظلم وطامورة شديدة *** يمسي ويصبـح ويلي ابغـله أوحـــديده

ولو راد يشتم الهوا يرفل ابقيـدة *** ويلي يصفعه النغـــل ويسب الـزكية

اتضرع إلى الله مـن سجـن هـارون ينجيه *** ويخلصه مـــن ها لعـذاب اللي نزل بيـه

ولن المصيبة ها لعـدو اللي غـدر بيه *** غـــاله بقعر السجن بسمـوم خفيـة

موسى قضى بالسجن وبرجله زناجيل *** وسحبوه من ذاك الدرج بعض الرجاجيل

وشالوه بالذلة عـلى أربع حماميل *** ونادوا بسجنـه مات أمام الـرافضية

وأخر ما وصل إلينا من نتاج المترجم له أبوذية في رثاء الإمام الكاظم (عليه السلام) يقول في أبياتها :

علامة يحق للدين تتنكس أعلامة *** للي كـان للعـــالم عـــــلامة

وعـــلامة الظلم للكاظم عـلامة *** جرع بالسجن كاسات المنية

******

مـا يـوم الـدهر للآل بسم *** يربي اعداهم ايصابون بالسام

قضوا ما بين مقتول وبالسم *** بكت لجلة السمـاوات العلية

مدائح أهل البيت :

ومن أبرز المدائح التي كتبها المترجم له في مدح الإمام الحجة ارواحنا لتراب مقدمه الفداء :

هذه المديحة القاها في احتفال ديني في النصف من شعبان عام ١٤٢٧ للهجرة في مولد خليفة الله وبقيته إمام العصر ، ارواحنا لتراب مقدمه الفداء .

وقد انطلق المترجم له في مديحته من الاحاديث الشريفه التي تؤكد حتمية تحقق الوعد الالهي بظهور المهدي الموعود لكي يملآ الارض قسطا وعدلا بعدما ملئت ظلما وجورا فهذا وعد الهي محال ان يخلف.

كما اشتملت هذه المديحة على بيان لطيف لهوية المهدي الموعود بنسبته الى اهل بيت النبوة المحمدية الذين نصت الاحاديث الشريفه بانهم كانوا انوارا محدقين بعرش الله قبل خلق ادم (عليه السلام) وحسب تعبير الحديث النبوي المشهور (كنت نبيا وادم بين الماء والطين)، فكان سجود الملائكه لادم (عليه السلام) سجودا لصفوة الخلق محمد واله الطاهرين صلوات اله عليهم اجمعين لانهم علة خلقه. وهم الكلمات التي تاب الله بها على ادم والاسماء التي علمها عز وجل له قبل ذالك.

وفي هذه المديحة إشارات لطيفه الى ان محبة اهل بيت النبوة (عليهم السلام)

تعني محبة الفضائل التي تنجي المحب من الذنوب والمعاصي وتنقذه من تبعاتها فتؤهله وتوفقه للتوبة والفوز بالألطاف الالهية الخاصه. حيث ذكر في بعض أبياتها مخاطبا مولانا إمام العصر ارواحنا لتراب مقدمه الفداء :

إني لحبكم نذرت قصائدي *** وبحبكم بين الملا اتشرف

واليوم توقفني الجلالة خاضعا *** من هيبة منها المدامع تذرف

وتعيدني الذكرى لمولانا الذي *** مذ غاب والايام سود عجف

فلأنت يا خير الأنام مواقف *** وبكل جزء من حياتك موقف

في يوم مولدك الشريف تجسدت *** للدين من هدي النبي الأحرف

ويتابع الأديب الولائي الأستاذ / عبد المطلوب الهاجوج مديحته المهدوية وخطابه لبقية الله وخليفته الامام المنتظر متشوقا لانتهاء غيبته وطالبا لتعجيل ظهوره وإنقاذ البشرية من الظلم والجور، قائلا :

حجبت عن الانظار طلعتك التي *** بجمالها يشدو المحب ويهتف

عجل فداؤك انفس نذرت بان ***تلقاك مذعنة وانت المنصف

لولا وجودك في الحياة لأصبحت *** ايامنا نهبا لمن لا يعطف

ومن الشعراء الذين قرأ لهم في مدح أهل البيت الشاعر السيد رضا الهندي صاحب القصيدة الكوثرية :

أمُفَلَّجُ ثَغْرِكَ أَمْ جَوْهَرْ *** ورحيقُ رُضابِكَ أَمْ سُكَّرْ

قد قالَ لِثَغرِكَ صانِعُهُ *** إنَّا أعطيناكَ الكوثرْ

ومن الشعراء الذين قرأ لهم في مدح أهل البيت أيضا الشاعر المرحوم د/ محمد إقبال اللاهوري صاحب القصيدة المشهورة :

نَسَبُ المسيحِ بَنى لمريمَ سيرةً *** بَقِيَتْ على طولِ المَدى ذِكراها

والمجدُ يُشرقُ مِنْ ثَلاثِ مَطالعٍ *** في مهدِ فاطمةٍ فَما أعلاها

هِيَ بنتُ مَنْ هِيَ زَوجُ مَنْ هِيَ أُمُّ مَنْ *** مَنْ ذا يُداني في الفَخارِ أباها

ومن أبرز القصائد التي كتبها المترجم له في مدح أهل البيت (عليهم السلام) قصيدة :

أربعة في الشهر هذا ليالي أربعة *** فليحيا شعبان حلو هذا الشهر

ومن الشعراء الذين قرأ لهم في مدح أهل البيت السيد الحميري في قصيدته المعروفة :

لأمِّ عمرٍو باللِّوى مَربَعُ *** طامسةٌ أعـلامُهُ بلْـــقعُ

تروحُ عنه الطيرُ وحشيّةً *** والأُسدُ من خِيفَتِه تَفْزَعُ

برسمِ دارٍ ما بها مؤنِسٌ *** إلاّ صِلالٌ في الثَّرى وقَّع

خاتمة :

تم بعون الله وحسن توفيقه الانتهاء من هذا المقال في اليوم السابع من شهر رجب الأصب لعام الف واربع مئة وست وأربعين من هجرة سيدنا محمد صل الله عليه وآلة وسلم .

بقلم

أ / ناصر علي ناصر الصاوي